١٠

آية لها حكاية

لا نحيد عن الحق!

الدكتور

محمد عمر الحاجي

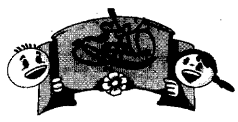

obeikandl.com

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

obeikandl.com

بَعْدَ أَنْ أَدَّىٰ (مُلْهَم) صَلاةَ الفَجرِ جَماعةً في مسجدِ الحيّ ، أَخَذَ المصحفَ الشريفَ ، وراحَ يُرَتِّلُ بَعْضَ الآياتِ من سُورة النساء ، وتَوَقَّفَ كثيراً عند قولِهِ تعالىٰ وهو يُخاطِبُ رسولَ الله ﷺ:

** ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا

أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾

[النساء: ١٠٥ ـ ١٠٨].

* وبعد أَنْ أَعادَ (ملهم) الآياتِ... حاولَ أَنْ يَفْهَمَ السِّرَّ وراءَ ذاكَ الخطابِ الربّانيِّ القويِّ للرسولِ ﷺ، لكنْ بُدونِ جَدْوىٰ...

فقال في نفسه: لا بُدَّ من التوجُّهِ إلى المكتبةِ الوطنية...

** وفي الساعةِ التاسعةِ من صَباح اليوم الثاني كانَ (مُلهَم) في القاعةِ المخَصَّصةِ للدراساتِ

الإسلامية ، وبعد بَحْثٍ وتَفْتيشٍ في المصادرِ والمَراجِعِ ، وخاصَةً ما يتعلّقُ منها بالتفسيرِ وأَسبابِ النزولِ ، فَهِمَ المَغْزىٰ ووَجَدَ هذه الحكايةَ المفيدَةَ:

* سَرَقَ رجلٌ من الأنصار ـ يقالُ له (طُعْمة بنُ أُبَيْرِق) ـ دِرْعاً من جارٍ له يُقال له (قَتادةُ بْنُ النُّعْمان).

ولحُسْنِ الحظِّ ، كانت الدِّرْعُ في كيسٍ فيه طَحين ، فجَعَلَ الطَّحينُ يَنْتثرُ من خَرْقٍ في الكيسِ ، حتىٰ انتهىٰ إلىٰ الدَّارِ وفيها أَثَرُ الطحين.

** ثم خَبَّأها عندَ رجلٍ من اليهود يُقال له (زَيْد بن السّمين)...

فالتَمِسَت الدِّرْعُ عند (طُعمةَ) فلم تُوْجَدْ عنده ، وحَلَفَ لهم: واللهِ ما أَخَذَها ومالَه بها عِلمٌ!.

* فتركوه ، واتَّبعوا أَثَر الطَّحينِ حتىٰ انتهوا إلىٰ منزلِ اليهودي (زيد) ، فأخذوه ، فقال: دَفَعها إليَّ (طُعْمة) ، وشَهِدَ له أُناسٌ من اليهود علىٰ ذلك...

** فقال قوم (طُعمة): اِنْطلِقوا بنا إلىٰ رسول الله ﷺ ، فَكَلَّموه في ذلك ، وسألوه أَنْ يُجادِلَ عن صاحبِهِمْ...

* وقالوا يا رسولَ اللهِ! إنْ لم تُدافِعْ عن صاحبنا (طُعمة) اُفْتُضِحَ أَمْرُهُ

- وهو مسلم - وبَرئ اليهودي!!.

فهمَّ رسول الله صلواتُ الله عليه أن يَفْعَلَ - وكان هواه معهم - وأن يُعاقِبَ اليهودي.

** لكنَّ اللهَ العادلَ المُقْسِطَ يريدُ من أتباعهِ أن لا يَميلوا مع فلان ضِدَّ عِلاّن ، إنما عليهم أَنْ يَميلوا مع الحقِّ ، حتىٰ لو كان مع اليهودي ضدّ المسلم.

* فأَنزلَ تلكَ الآياتِ لتتلىٰ إلىٰ يومِ القيامةِ ، ولتكونَ دَرْساً من دُروسِ العَدالة والمساواة.

** فهذا الميزانُ القُرآني ، قال تعالىٰ: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ ﴾

[المائدة: ٨].

وعندما رأىٰ اليهوديّ ذلك ، أَعلَنَ إسلامَهُ علىٰ الفور...

* والحمدُ للهِ ربِّ العالمين *

obeikandl.com